

تأثير الدبلجة بالتهريب على تلقي الأطفال الجزائريين للرسوم المتحركة

The Impact of Foreignized Dubbing on Algerian Children's Reception of Cartoons

ليلى محمدى

Leila Mohammedi

جامعة مصطفى بن بولعيد- باتنة 2-، (الجزائر)، l.mohammedi@univ-batna2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/09/01

تاريخ القبول: 2023/11/03

تاريخ النشر: 2023/12/26

ملخص:

تخضع دبلجة الرسوم المتحركة لاستراتيجيتي التوطين أو التهريب تبعاً للهدف المبتغى منها وللسياسة العامة للقناة التي تشرف على العملية. تهدف هذه الدراسة إذاً إلى تسليط الضوء على الدبلجة العربية للرسوم المتحركة الأجنبية للتعرف على مدى تأثير الدبلجة التي يوظف فيها التهريب على فهم وتلقي الطفل الجزائري من الفئتين العمريتين المبكرة والمتوسطة للرسوم المتحركة المعروضة على قناة كرتون نتورك، مع تحديد المواضيع التي يتم فيها التهريب وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي. وقد خلص البحث إلى أن التهريب يمكن أن يعيق فهم الطفل للرسوم المتحركة خصوصاً أنه يتم في مستويات عدة تم تحديد بعضها في هذه الدراسة.

كلمات مفتاحية: الدبلجة بالتهريب، الرسوم المتحركة، مواضيع التهريب، التلقي، قناة كرتون نتورك.

Abstract:

The dubbing of cartoons may be subject to domestication or foreignization depending on the objectives intended and the general orientation of the broadcasting channel. This study aims to shed light on the Arabic dubbing of foreign cartoons in order to understand the impact of foreignization on young Algerian children's understanding and reception of cartoons broadcast on Cartoon Network, and to determine the levels at which foreignization is used. The research concluded that foreignization could affect children's understanding - and therefore reception - of cartoons, particularly as it operates at several levels.

Keywords: Foreignized Dubbing; Cartoons; Levels of Foreignization; Reception; Cartoon Network.

1. مقدمة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان وأكثرها خطورة في الآن نفسه، إذ تكون عملية النمو العقلي والجسدي في أوجها (Unicef). كما تبدأ فيها عملية رسم الحدود بين الأنا والآخر، وبين ما للطفل وما لغيره، وتحدد فيها معالم شخصيته، ومدى استقلاله أو ارتباطه ببيئته أو بأقاربه، وتتفتق فيها مواهبه وميولاته. وعليه فإن هذه السنوات الأولى من عمر الإنسان إنما هي الفترة الأنسب للاستثمار في الطفل من أجل مستقبل أفضل له خاصة، وللمجتمع الذي يعيش فيه عامة.

ويكون هذا الاستثمار في مستويين: المستوى الجسدي من خلال التغذية المتكاملة والرعاية الصحية الجيدة، والمستوى الفكري التكويني من خلال عملية تنمية القدرات التحليلية والفكرية للطفل. والمستويان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً بينهما، إذ يؤدي سوء التغذية وانعدام المرافقة والرعاية الصحية إلى التأخر في النمو وصعوبة في التحصيل الدراسي، حسب ما جاء به تقرير لمنظمة الطفولة اليونيسيف (Unicef). ويندرج ضمن التكوين والتنمية العقلية والفكرية للطفل مختلف ما يقدم له من تدريبات في شكل حصص تشاركية منتظمة مع أقرانه تعنى بالقراءة أو الرسم أو الخط أو الأشغال اليدوية التي تعزز اندماج الطفل مع غيره، وكذا الألعاب الاجتماعية التفاعلية مع أترابه أو مع مدرّبين مختصين مثلاً والتي تعمل على تنشيط قدراته العقلية واكتشاف وتنمية مواهبه الإبداعية. لذا وجب على المتعاملين مع الأطفال والعاملين على تنشئتهم - بما في ذلك فئة المترجمين - العمل على تحقيق هذه الأهداف من خلال التفكير المتمعن والمدرّوس لكل ما يقدم للطفل. فالمترجم كالمؤلف يضع حدوداً بين متلقي الترجمة البالغ ومتلقي الترجمة الطفل، لأن الطفل متلق من نوع خاص يفرض على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار رغباته وقدراته حتى يُحقّق ترجمته هدفها المنشود. وفي هذا الصدد تقول ريتا واتينان

Riitta Oittinen: "Translating for children rather refers to translating for a certain audience and respecting this audience through taking the audience's will and abilities into consideration. Here the translator's is a crucial factor" (Oittinen, 2000, p. 69)

إن الهدف من هذه الورقة البحثية هو تسليط الضوء على دبلجات بعض الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال لتحديد الاستراتيجيات المعتمدة في ترجمتها، وكان التركيز فيها على استراتيجية الترغيب ومن ثم تحديد المواضيع التي تم اعتماد الترغيب فيها في بعض البرامج التي تعرضها قناة كرتون نتورك Cartoon Network، وبيان مدى تأثيرها على متلقيها الذي حدده بالطفل الجزائري من الفئتين العمريتين المبكرة والمتوسطة (3-8 سنوات). والدافع لاختياري للمتلقى المذكور تمثله تلك الخصوصية اللغوية التي يتميز بها المجتمع الجزائري - والتي يتأثر بها الطفل حتماً- إذ تعد اللغة الفرنسية اللغة الأجنبية الأولى الأكثر استعمالاً بعد اللغتين الوطنيتين (العربية والأمازيغية)، فعدد الكلمات الفرنسية لا تزال تستعمل في الحياة اليومية للجزائريين. أما الدافع لاختيار قناة كرتون نتورك فيعود لطبيعة الترغيب السائد فيها والقائم على حضور عديد الكلمات والعبارات الإنجليزية في الرسوم المتحركة التي تبثها القناة، لأحاول بيان مدى تأثير فهم الطفل الجزائري لمحتويات هذه الرسوم المتحركة المغربية، وتحديد المستويات التي تعمق فهمه لها، إذ إن تلقي الطفل يبقى محدوداً إذا ما قورن

بتلقي الكبار (قرقابو، 2019، صفحة 2). وتمثل أهمية هذه الدراسة في المساهمة في تعميق الدراسات حول المحتويات المدبلجة المقدمة للأطفال والتي يظن الأولياء أنها لا تشكل أي خطر على أبنائهم لأنها ستكون حتما مدروسة بعناية من قبل المختصين، إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك أحيانا، فالخطاب الإعلامي ليس خطابا بريئا، وعادة ما يتخذ وسيلة لتمير رسائل ضمنية (التجاني، 2016، صفحة 62)

والحقيقة أن الدراسات المتعلقة بأدب الأطفال وترجمته عديدة ومتعددة، فمنها ما يدرسه من جانب أدبي محظ، أو من جانب نقدي، أو من جانب ترجمي. ومن بين المقالات ذات الصلة بالموضوع ذلك الذي ألفته معروف مختارية والمعنون بـ "استراتيجية التوطين في دبلجة الأفلام الكارتونية إلى اللغة العربية: الفيلم الكارتوني همنارو أمودجا" (معروف، 2022) والتي خلصت فيها إلى أن استراتيجية التوطين هي الأنسب في دبلجة البرامج الموجهة للأطفال للحفاظ على هويتهم وخصوصياتهم الثقافية والاجتماعية. وهذا البحث الذي يتطرق إلى التغريب مكمل للدراسة التي أتى بها المقال المذكور والذي تناول التوطين.

ويتناول مقال حلومة التجاني الموسوم بـ "إشكالية الخطاب وترجمته في أفلام الكرتون" تأثير الطفل بما يقدم له والرسائل الضمنية التي تحملها بعض الرسوم المتحركة، كما أكدت فيه على ضرورة إيلاء المترجم أهمية للبرامج التي سيعمل عليها وللعلاقات التي تربط الملفوظ بالمصور حتى لا يفقد الخطاب الموجه للطفل هدفه (التجاني، 2016). وهو بالتالي يدعم الفكرة التي أعرضها في هذه الورقة البحثية.

2. معايير الكتابة والترجمة الموجهة للطفل

يتعين على مؤلفي ومترجمي الكتب الموجهة للأطفال أن يراعوا- بالإضافة إلى اهتمامات الطفل وقدراته- معايير كتابية أخرى متعلقة بالمضمون والشكل.

1.2 الكتابة والترجمة للطفل من ناحية المضمون:

يتعين على من يكتب أو يترجم للطفل أن يراعي الفئة العمرية التي يوجه لها النص المؤلف أو النص المترجم، فالطفل في مرحلة الطفولة المبكرة (من 3 إلى 5 سنوات) مثلا (المشرفي، 2013، صفحة 23) يكون بحاجة إلى أن يُوظف واقعه ومحيطه من أسرة وجيران ودور حضانه فيما يوجه له من كتابات، كما يتم فيها التركيز على كل ما هو مادي محسوس بدلا مما هو مجرد، وعلى بساطة الموضوع واللغة بدلا من تعقيدهما، وعلى القصر ومحدودية الأحداث بدلا من الطول والتشعب، وعلى النهايات السعيدة بدلا من النهايات المأساوية التعيسة، ويتعين على المترجم أيضا احترام هذه المعايير في ترجمته لأن الأطفال عبر العالم يشتركون في هذه الفئات العمرية (حلاوة، 2003، صفحة 59). وكلما تغيرت الفئة العمرية تغيرت معايير الكتابة لها ويتعين على المترجم مواكبة الأمر وتتبعه.

2.2 الكتابة والترجمة للطفل من ناحية الشكل:

إذا أخذنا نفس الفئة العمرية السابقة مثلا (أي فئة الطفولة المبكرة) فيمكن القول أيضا أن شكل الكتابات الموجهة للطفل في هذه المرحلة يجب أن تستند إلى معايير شكلية علمية تتناسب معها. فالقصص عادة ما تكون مزركشة جذابة تتراوح بين الكبر والصغر من حيث أبعادها، وتحوي صورا أكثر من الكلمات والجمل والفقرات الطويلة، وقد تكون مزودة بالأصوات وبالأشكال والشخصيات التي تظهر عند فتحها وتختفي عند غلقها، كما أن منها ما هو مطبوعة على قماش يمكن غسله إذا اتسخ الكتاب (خفاجي، 2006، صفحة 50)

والحال أنه يتعين على الترجمة أن تظهر في حلة مشاهمة أيضا من ناحية الألوان والأبعاد والمواد المستعملة فيها. إلا أننا - وللأسف - كثيرا ما نلاحظ على رفوف مكتباتنا تباينا في مراعاة هذا المعيار - خصوصا من ناحية النوعية - بين قصص الأطفال المستوردة وقصص الأطفال المترجمة والمصنعة محليا. إن معيار شكل القصة هذا عادة ما يكون من صلاحيات دور النشر لا المترجم، إلا أن الأمر يبقى ملحقا بهذا الأخير ومحسوبا له أو عليه.

وإذا ما حاولنا إسقاط هذه المعايير المطبقة في النصوص المكتوبة على دبلجات الرسوم المتحركة فإننا نبتين أن منها ما هو مطبق أيضا في بعض البرامج الموجهة للأطفال، فقناة **كرتون نتورك** مثلا وفي تعريفها لهذه البرامج على مواقع الانترنت تشير أيضا إلى الفئة العمرية المعنية بها (مثلا "عالم غامبول" موجه للأطفال فوق السابعة، و"وقت المغامرة" للأطفال فوق سن الثانية عشر لاحتوائه على عنف خيالي)(Elcinema.com)

إلا أن الفارق بين ما هو مكتوب للأطفال وما هو مدبلج لهم يكمن في كون الثاني متاحا أكثر من الأول، فالبرامج التلفزيونية متوفرة في كل وقت وحين وبكبسة زر فقط، وعادة ما يجد الطفل نفسه "فريسة للمحطات الفضائية الأجنبية كانت أم عربية مترجمة" (التجاني، 2016، صفحة 63) عكس النص المكتوب الذي يتطلب مهارات قرائية نامية تتغير كلما تغيرت الفئة العمرية. كما لاحظت أيضا أنه على رفوف مكتباتنا نجد معظم قصص الأطفال المترجمة تعتمد التصرف فيها أو توطيئها، فيما يظهر الترغيب كثيرا في البرامج المدبلجة خصوصا في قناة **كرتون نتورك**. وللتفصيل أكثر في هذا فإنه يتعين عليّ أن أعرج قليلا على المفاهيم التي تقوم عليها هذه الورقة البحثية وهي الترجمة السمعية البصرية، والدبلجة، والتوطين والترغيب.

3. الترجمة السمعية البصرية: الوافد الجديد

انضمت الترجمة السمعية البصرية إلى ميادين الدراسات الترجمة في الذكرى المئوية للسينما سنة 1995 (Gambier, 2004)، وهو ما فتح المجال للبحث والتعمق فيها وسبر أغوارها والكشف عن وسائلها وتقنياتها لوضع الأطر النظرية لها. وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أهمية الترجمة السمعية البصرية وتنوعها إلا أنها لم تحظ بفرع مستقل في تقسيمات دراسات الترجمة **لجيمس هولمز James Holmes** و**سوزان باسنت Susan Bassnette** و**ماري سنيل هورني Mary Snell Hornby** مثلا. ويعرف **إيف غامبيي Yves Gambier** الترجمة السمعية البصرية بأنها "ترجمة كل ما ينتج عن وسائل الإعلام الآلي المرئي أو الصوتي وتشمل كل ما يتم تحريره ليصدر في الصحف والمجلات ووكالات

الأبناء وغيرها، وهي بالتالي متعددة سيميائيا وذات أبعاد مختلفة" (Gambier, 2004). فيما يعرفها دياز سانتاس Diaz Cintas بأنها تلك الترجمة التي يستكمل فيها البعد اللفظي بعناصر في وسائط أخرى.

"Audiovisual Translation refers to the translation in which: the verbal dimension is supplemented by elements in the other media" (Diaz-Cintas, 2005)

وللترجمة السمعية البصرية أنواع عديدة لم يُجمع عليها أهل الاختصاص تماما، وهو حال كل مجال مستحدث في الترجمة، وقد جعل غامبيي للترجمة السمعية البصرية أحد عشر نوعا هي كالاتي: ترجمة السيناريوهات، والسترجة في اللغة الواحدة، والسترجة من لغة إلى لغة، والسترجة المباشرة، والدبلجة، والدبلجة الفورية، والاستعلاء الصوتي، والتعليق الحر، والسترجة الفوقية، والترجمة المنظورة، والوصف النوعي، ثم أضاف لها لاحقا الإنتاج المزدوج اللغة (صوان، 2019)

4. الدبلجة والرسوم المتحركة

تقوم الدبلجة على "تعويض الصوت الأصلي الذي يحتوي على حوار الممثلين بحوار في اللغة الهدف ينقل رسالة النص الأصل، والذي يراعي تزامن صوت اللغة الهدف مع حركة شفاه الممثلين، حيث إنه يدفع المشاهد الجديد إلى تصديق أن الممثلين يتكلمون هذه اللغة" (Diaz-Cintas, 2009, pp. 4-5) "وهي بالتالي عملية حذف أصوات المتكلمين في الفيلم الأصلي بصفة كاملة وتعويضها بأصوات ممثلين يترجمون الكلام مع محاولة محاكاة الأصوات الأصلية. والملاحظة التي يمكن إدراجها هنا هي أن دبلجة الرسوم المتحركة لا تظهر على أنها دبلجة عكس الأفلام والمسلسلات لأن الشخصيات فيها مرسومة لا حقيقية، وبالتالي لا يمكن التحكم في حركات شفاهها تحكما تاما.

5. التوطين والتغريب في الترجمة:

التوطين هو محاولة جعل النص المصدر أقرب ما يكون إلى المتلقي الهدف من خلال إعادة صياغة شكله وأسلوبه وكذا تحوير سماته الثقافية المتعددة بالشكل الذي يراعي اللغة والثقافة المستقبلية لضمان قبوله ومقروئته فيها. فالتوطين إذا هو محاولة التخفيف من غرابة النص الأجنبي الثقافية واللغوية الأسلوبية لتسهيل قبوله وتلقيه. أما التغريب فهو عمل المترجم على المحافظة على شكل النص الأصل ومعانيه ومميزاته الثقافية والأسلوبية منتجا بذلك نصا غريبا عن اللغة والثقافة المستقبلية. فالتغريب إذا هو أخذ القارئ إلى النص الأجنبي بثقافته ولغته من أجل تعريفه عليها، ويتحقق هذا من خلال اختفاء المترجم (Venuti, 1995, p. 1)

6. دبلجة الرسوم المتحركة بين التوطين والتغريب

يمكن للمترجم الذي يقوم بالترجمة التحريرية أو غيرها من أنواع الترجمة الأخرى كالدبلجة مثلا أن يعتمد على الاستراتيجيتين معا أو على واحدة منهما فقط، ويمكن أن يكون اعتماد التوطين شبه كلي فيتصرف المترجم في نصه أو في برنامجه تصرفا تاما ويكيفه مع ما ينتظره القارئ الهدف، وقد يتحول التوطين إلى سياسة تتبناها بعض القنوات وهو ما يلاحظ على بعض القنوات الناطقة بالعربية ك"سبيس تون" Spaceton Arabic. وفي أحيان أخرى يطغى التغريب

على الترجمة فيظهر النص غريبا غرابة قد لا تحقق مقروئية النص ومشاهدة البرنامج أحيانا، ويلاحظ التهريب كثيرا في قناة كرتون نتورك.

ويمكن أن يشكل التوطين أو التهريب سياسة من سياسات القنوات التلفزيونية أو دور النشر التي تفرض الأمر على المترجم وتلزمه باحترامه، كما يمكن أن يكونا من خيارات المترجم التي تتجسد تبعا لنظريته الخاصة للترجمة وللعملية الترجمة، ولتوجهاته النظرية، ومدى اتقانه وتحكمه في اللغات وفي تقنيات الترجمة وأساليبها، وأيضا تبعا للسياق الثقافي-الاجتماعي الذي تنجز فيه الترجمة (Ijvie, 2014). ويمكن ملاحظة تأثير السياق الثقافي-الاجتماعي على دبلجات الرسوم المتحركة إلى العربية التي أنجزت في فترة الثمانينات وبداية التسعينات، فقد كان التوطين رائجا فيها وكان يظهر في عناوين الرسوم المتحركة وأسماء شخصياتها وأحيانا في أحداثها أيضا، فشخصية Pinocchio مثلا ترجمت بـ"ماجد اللعبة الخشبية" وعرضت على التلفزيون الجزائري في بداية الثمانينات (شريف، 2014، صفحة 77) على الرغم من أن Pinocchio هو اسم علم يوصي بيتر نيومارك بنقله صوتيا لا بترجمته (Newmark, 1988, p. 82)، ووطنت Les mystérieuses cités d'or التي ظهرت سنوات التسعينات بـ"الأحلام الذهبية" (شريف، 2014، صفحة 103)، وتدخل التوطين فيها أيضا في مستوى جينيريك البداية حيث استبدلت شارة البداية بموسيقى فقط، وقد يعود هذا الحذف لاحتواء كلمات الجينيريك على ما يتنافى وعقيدة الطفل العربي المسلم بجعل البطل ابنا للشمس، فكلمات الأصل تبدأ بـ: "Enfant du soleil*Tu parcours la Terre, le ciel"، أما Inspecteur Gadget فقد تُرجم بالتوطين بـ"العم وحيد" وعرض في التلفزيون الجزائري سنوات الثمانينات (شريف، 2014، صفحة 111)، و Ordy: Les grandes découvertes بـ"أسألو لبيبة"، وقد يوعز التوطين في هذه الحالات إلى السياسة المعتمدة من قبل قنوات البث.

ويتأثر التهريب بالسياق الثقافي-الاجتماعي وبالمتلقي مثله مثل التوطين، فبانتشار العولمة والقنوات الفضائية والوسائل السمعية البصرية، تعددت وتنوعت البرامج المقدمة للأطفال، وبما أن ما تنتجه الدول العربية مجتمعة أقل بكثير مما تنتجه الدول الغربية إذ إن "نسبة المؤلف بأقلام عربية من مجموع النتاج القصصي والروائي لا يساوي 12%، وأن نسبة المقتبس تتجاوز 55%، والبقية هي قصص وروايات وحكايات مترجمة" (أبو هيف، 2022)، فقد لجأت هذه الدول إلى الدبلجة والسترحة لتغطية هذا النقص وظهر هذا من خلال بعض القنوات التي تتخذ التهريب سياسة لها.

7. مواضع التهريب في دبلجة الرسوم المتحركة

1.7. أسماء العلم موضع للتهريب:

غالبا ما تُختار أسماء العلم في الروايات من طرف الكاتب بالشكل الذي يجعل دلالاتها تتماشى والدور الذي تجسده في الرواية، إذ إن "بعض الأسماء تحمل دلالات خاصة في لغاتها الأصلية، وهو ما يجعل بعض الروائيين يعاني كثيرا في انتقاء أسماء شخصياتهم" (جابر، 2005، صفحة 116)، والأمر لا يختلف كثيرا في الرسوم المتحركة، إذ إن أسماء العلم أيضا تتقنى بالشكل الذي يخدم من قريب أو من بعيد الشخصية، وعادة ما يكون مستلا من الثقافة الأصل وما هو

متداول فيها، فاسم "ساسوكي" "Susuki" مثلا -وهو مسلسل رسوم متحركة تم انتاجه بين عامي 1979 و1980 (شريف، 2014، صفحة 137) يعني في اللغة اليابانية "المساعدة"، أي مساعدة القوي للضعيف (معاني الأسماء) إلا أنه غُرب في الدبلجة ونقل نقلا صوتيا وهو ما قد يمنع مرور بعض الدلالات التي يحيل إليها. إلا أن التغريب في هذه الحالة قد لا يكون له كبير أثر على تشكل الفهم لدى الطفل خصوصا أن كلمات جينبريك الدبلجة بدايةً مسلسل الرسوم المتحركة هذا حاولت تدارك هذا النقص من خلال الإشارة إلى الصفات التي يحويها هذا الاسم في اللغة والثقافة اليابانيتين، إذ ورد فيها مايلي: "ساعدي، ساعدك، نساعد الجميع، ساسوكي، قوة، قوة الجميع، نقضي بها على الأشرار، وننصر الأخيار". وكأنه تمت الاستعاضة بهذه الكلمات لشرح المعنى الأصلي لاسم العلم المُعرب. أي أن التغريب في هذه الحالة حافظ على اسم العلم كما هو في لغته الأصلية وعض معناه في مواضع أخرى، وهو ما قد لا يعيق فهم الطفل للفكرة العامة للرسوم المتحركة.

إلا أن التغريب الذي يتم فيه نقل اسم العلم نقلا صوتيا قد يؤثر كثيرا على الفهم إذا كان اسم العلم يشير إلى معنى مرتبط بالسياق الذي وظف فيه، أي أن كلا من الصورة والصوت (الكلمة المتلفظ بها) ومعنى الاسم تعمل -في هذه الحالة- كعناصر مكملة لبعض البعض وتسمح بتحديد وحصص الفهم لدى الطفل. وهذا ما لاحظته كثيرا في برامج قناة



كرتون نتورك. ففي حلقة "الاسم المستعار" "Nickname" من المسلسل الكرتوني "العم جدو" "Uncle Grand'Pa" والتي يعطي فيها هذا الأخير أسماءً مستعارةً للأبطال تعبر عن أشكاهم، نجد اسم "Leave Face" الذي نقل صوتيا "ليف فايس"، فالبطل يُجْرِحُ وَجْهَهُ من كومة أوراق الشجر ويتساءل إن كان "العم جدو"

سيمنحه اسم الوجه المغطى بالأوراق (وجه الأوراق/ليف فايس). فالنقل الصوتي للاسم في هذه الحالة للطفل المشرقي من الفئتين العمرين المعنيتين بالدراسة، والذي غالبا ما تعد اللغة الانجليزية اللغة الأجنبية الأكثر استعمالا بعد اللغة العربية قد يفهم بالغرض، إذ يسمح بفهم السياق جيدا من خلال ربط اسم العلم بالصورة وبعنوان الحلقة. أما الطفل الجزائري -بل وحتى أترابه في تونس والمغرب مثلا وهما بلدان تعد اللغة الفرنسية فيهما اللغة الأجنبية الأولى بعد اللغات الوطنية- قد لا يتمكن من الإحاطة بالمعاني كاملة ولو توفرت الصورة والسياق لأنه وببساطة لا يفهم معنى الكلمات الموظفة لوصف الشخصية (Leave Face)، وما يمكن أن يزيد من صعوبة الفهم هو سرعة النطق بهذا الاسم.

والشيء نفسه قد يقال عن اسم العلم "Belly bag" الذي نقل بدوره صوتيا بـ "بيللي باغ"، إذ إن الصورة تظهر حقيبة



أو كيسا بحزام موضوعا في مستوى البطن إلا أن السياق قد لا يسمح للطفل الجزائري باستنتاج أن هذا الاسم هو ما يطلق على حقيبة البطن في اللغة الإنجليزية، وبالتالي فالدبلجة حافظت على الاسم المشترك nom commun الذي وظف كاسم علم وكانت بذلك موضعا للتغريب، والصور المقدمة قد تعين الطفل في فهم المقصود نوعا ما

إلا أنه لن يكون متأكدا منها تماما إذ تبقى بعض الفراغات التي لا تمكنه من بناء المعاني وربطها بعضها ببعض. ومن هنا

يمكننا القول إن أسماء العلم المؤسسة على أسماء مشتركة حاملة لدلالات معينة في الثقافة التي أنتجتها قد تفقد معناها إذا ما تم تهريبها بنقلها نقلا صوتيا إلى اللغة الهدف.

والحقيقة أن ظاهرة التهريب هاته لا تمس أسماء العلم فقط، بل إنها تظهر في مستويات عديدة أخرى، وهذا ما يعني أن الطفل الجزائري الذي اتخذته محورا للدراسة سيواجه صعوبات أكثر وعلى امتداد الحلقة.

2.7. العناوين موضع للتهريب:

عناوين الرسوم المتحركة كعناوين المؤلفات الأدبية قد تكون وصفية (Titres descriptifs) أو إيحائية إشارية (Titres allusifs) حسب تقسيم بيتر نيومارك (نيومارك، 1988، صفحة 84) وتكون على شكل أسماء علم أو مكونة من موصوف وصيغة جسدية أو معنوية للشخصية الرئيسة وهي بدورها قد تخضع للتوطين أو التهريب تبعاً لتوجه سياسة القناة أو المترجم. فمن العناوين الموطنة التي عرضتها القنوات الوطنية والعربية مثلاً نجد "زينة ونحول" وأصلها "Maya l'Abeille"، و"العم وحيد" وأصله "Inspecteur Gadget"، أما المغربية منها فنجد "Transformers" "ترانسفورمرز" و"Pink Panther" "بينك بانثر"

ويلاحظ على عناوين عديد الرسوم المتحركة لقناة كرتون نتورك أنها تخضع للتهريب أكثر منه للتوطين، فالمسلسل الكرتوني "DC Super Hero Girls" الذي على الرغم من أن معناه واضح لمن يتقن اللغة الإنجليزية إلا أنه أخضع للتهريب عبر نقله نقلا صوتيا. وقد وجدت أنه يكتب أحيانا "سوبر هيرو غيرلز" وأحيانا أخرى "سوبر هيرو جيرلز" على حسب لهجة المترجم. والملاحظ أن هذا العنوان قد يتعرف عليه المتلقي المنتمي إلى الفئة العمرية الموجه إليه والمحتك باللغة الإنجليزية، أما الطفل الذي لا يتقن ولا يحتك باللغة الإنجليزية-وهذه حال أغلبية الأطفال الجزائريين- فمن المستبعد أن يدرك المعنى الحقيقي المراد من هذا العنوان ما لم يتابع محتواه بتمعن وتكرار. وقد حافظت الدبلجة العربية على غرابة العنوان هاته ولم تحاول إزالة الغموض الذي يكتنفها، بل وحافظت أيضا على عناوين الحلقات الفرعية كما هي بالإنجليزية، عكس الدبلجة التي تمت إلى اللغة الفرنسية مثلاً، إذ على الرغم من تشابه طريقة كتابة الكلمات الموظفة بين الفرنسية والإنجليزية وتوظيف كليهما للأحرف اللاتينية، إلا أن الدبلجة الفرنسية وفي بداية الحلقات تضيف للعنوان الإنجليزي الوارد في شارة البداية ما يقابله باللغة الفرنسية "Les DC Super Héroïnes"، تسهيلا للفهم والاندماج.

ويظهر التهريب مرة أخرى في الرسوم المتحركة (Uncle Grand'Pa) إذ ترجم العنوان بـ "العم جدو"، وقد يتقبل الطفل هذه التسمية إذا تصور أن هذا العم اسمه "جدو"، إلا أن ما قد يثير استغرابه هو كيف يمكن للجد أن يكون عمًا؟ وقد يحتاج الطفل لشرح بسيط ليفهم هذا التركيب الجديد والتهريب عنه فيتمكن من متابعة الكرتون بعد أن يدرك أن المقصود من هذا العنوان هو أن شخصية الكرتون هي في الآن ذاته عمٌ لكل من يحتاج مساعدة العم وجدٌ لكل من يحتاج مساعدة الجد، علما أن العنوان الأصلي أعم من العنوان العربي المترجم لأنه خصَّ العمَّ دون الخال أو زوج العمّة أو زوج الخالة في حين أن كلمة uncle الإنجليزية تضم الأربعة معا.

وتغريب العناوين رائج في قناة كرتون نتورك، إذ نجد أيضا "نينجا غو" "Ninjago" و"آبل وأونيون" "Apple & Onion" و"غامبول" "Gumball" و"ليغو نينجاغو: أبطال السبينجيتسو" "Lego Ninjago: Masters of Spinjitzu" وغيرها.

3.7. الألفاظ المشحونة ثقافيا موضع للتغريب:

ما سبق ذكره بين لنا أن بعض حالات التغريب قد تؤدي إلى غموض المعاني وصعوبة التعرف عليها لدى الأطفال الذين ليسوا على احتكاك كبير باللغة الإنجليزية، إلا أن بعض الألفاظ الأجنبية المشحونة ثقافيا كأسماء الأكلات والعادات والتقاليد والتي يتم الاحتفاظ بغرابتها قد لا تعيق فهم الطفل الجزائري محور الدراسة لها ولسياقها الذي وردت فيه، وقد يعود هذا لعالميتها ولتداولها في المجتمع الجزائري أيضا. ففي حلقة "غامبول" المعنونة بـ 'نظام الغذاء' ظهرت عديد الكلمات كالبيتزا، والبرغر، والبوليتو، وشطائر التاكو، والأيس كريم، والباستا، والكاب كيك والفاخيتاس. وعديد هذه الكلمات معروف في الجزائر نظرا لانتشار استهلاكها، لذلك فتوظيفها قد لا يخلق ارتباكا عند الطفل، كما أن صورها تدعم استيعاب الطفل لها.

إلا أن بعض الألفاظ الأخرى التي وظفت في نفس السياق (سياق الأغذية) قد تثير دهشة الطفل كثيرا كالدائت (Diet) والكالوريس (Calories) والسبب في صعوبة فهمها هي أنها تنتمي أسماء مشتركة تنتمي إلى السياق الطبي والعام.

ومن الألفاظ التي تحمل شحنة ثقافية متعلقة بعادات وتقاليد الشعوب الغربية نجد لفظة "الهالوين" "Halloween" وما يرافقها من ارتداء للأقنعة وطرق للأبواب وتوزيع للحلوى. وقد ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي واستعمال الأطفال للهواتف الذكية واللوحات الالكترونية على التعرف على بعض هذه العادات وربما تجاوز صعوبات الفهم التي قد تطرحها.

4.7. الجمل والتراكيب موضع للتغريب:

ويتمظهر هذا النوع من التغريب في توظيف بعض العبارات بلهجات محلية بعيدة عن الطفل الجزائري الذي اتخذناه مرجعا للدراسة، فعبارة "كِدَه كْتِيرْ، حِنْجِسْكَ"، و"مَافِيشْ مُشْكِلَه"، و"حَانَالِي الحُلْ" (حلقة النظام الغذائي من غامبول) "يَالَا يَالَا سَاعْدُونِي" و"وَيْلَكُمْ وَسَوَادْ لَيْلَكُمْ" (حلقة عيد الأم من غامبول) مأخوذة من اللهجة المصرية التي يمكن أن يفهمها عديد الجزائريين كبار السن خصوصا، إذ كانت المسلسلات والأفلام المصرية رائجة في فترة الستينات إلى التسعينات، إلا أن تراجع استهلاك هذا النوع من البرامج وكذا توفر القنوات التلفزيونية المتعددة، قلص احتكاك الطفل الجزائري بها، وهو ما قد يجعله يدهش لتوظيف عبارات ليس معتادا على سماعها مما قد يخلق لديه فراغات دلالية لا يتمكن من ملتها بما لديه من مكتسبات. فالتغريب قد لا يكون في مستوى اللغات بل في مستوى اللهجات الموظفة.

ويظهر التغريب أيضا في ذلك الخلط اللغوي (Code-mixing) بين العربية والانجليزية، والذي يعرف على أنه:

"The embedding of linguistic units such as phrases, words, and morphemes of one language into an utterance of another language" (Meyers-Scotton, 2002, p. 19)

أي أنه تضمين وإدراج وحدات لسانية كالعبارات والكلمات والمورفيمات من لغة في لغة أخرى. ونجد هذا في

المثال الآتي:

"نثبت له تقديرنا لأمهاتنا، أنا الآن في محل الكُرُوث" (حلقة عيد الأم) (I'm in the card store)

فالجملية بدأت عربية فصيحة إلا أنها انتهت بكلمة من اللهجة المصرية والتي هي في الأصل مقترضة من اللغة الإنجليزية. والشيء نفسه مع: "لا تقلق، إنه يتصور سلفي ويغير صورة حسابه كل خمس ثوان" و"إلى أين ذهب؟ إنه موجود في الباركينغ"

قد يراد من التهريب في هذا المستوى تعريف الأطفال بوجود تراكيب لغوية مختلفة في لغات أخرى، أو تلقينهم المزج والتلاعب باللغات، إلا أنني أرى أن هذا النوع قد يضر أكثر ما ينفع، خصوصا في هذه المرحلة العمرية (3 إلى 8 سنوات) وأن اللهجة الجزائرية التي يتعلمها الطفل في البيت خلال السنوات الأولى من حياته تعتبر في كثير من الأحيان مزيجا من اللغة العربية واللهجة المحلية وبعض الكلمات الفرنسية واللغة الأمازيغية في بعض المناطق. فإذا أضفنا إلى هذا المزيج تراكيب وكلمات من لغة أخرى، فقد يختلط الأمر عليه، ولا يتمكن من فصل اللغات عن بعضها البعض.

8. خاتمة:

حاولت من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على دبلجات بعض الرسوم المتحركة الموجهة للأطفال لتحديد الاستراتيجيات المعتمدة في ترجمتها، وكان التركيز فيها على استراتيجية التهريب الملاحظة في بعض البرامج التي تعرضها قناة كرتون نتورك، حيث حاولت بيان مدى تأثيرها على متلقيها الذي حددته بالطفل الجزائري من الفئتين العمريتين المبكرة والمتوسطة ومن ثم حددت المواضيع التي تم اعتماد التهريب فيها.

إن التهريب استراتيجية من استراتيجيات الترجمة التي لها مؤيدوها ومعارضون لها إلا أن نجاحها مرهون بكيفية توظيفها، فالطفل الذي يبدأ بمشاهدة رسوم متحركة مغربة فلا يجد فيما يتفرجه أي إحالة إلى واقعه الذي يعرفه ويستنبط منه مفاهيمه، قد يقلع عن المتابعة ويتجه إلى برنامج آخر. وقد يواصل المشاهدة على الرغم من الفراغات الدلالية التي تشكل لديه والناجمة أساسا عن عدم فهمه للمحتوى بتفاصيله. فنجاح التهريب - إن كان الغرض منه أقلمة الطفل مع عوالم متعددة - مرهون بنجاح الدبلجة في ربط واقع الطفل والسياق الذي يعيش فيه بواقع الغير. وإلا فإنه يتحول إلى تهريب يظهر وكأنه يحاول إزاحة ما يعرفه الطفل وتعويضه بما لا يعرفه فيشعر الطفل بحالة اللأمان اللغوي والسياقي، إذ يصعب عليه توظيف مكتسباته واستغلال قدراته الإدراكية والتحليلية في فهم الرسوم المتحركة المدبلجة المغربية تغريبا كبيرا، كما قد يشعر بحالة انقطاع الروابط التي تشده إلى أهله وبيئته، فينفر منه.

على التهريب إذا أن يقدم للطفل ما هو أجنبي محاطا بما هو محلي مألوف، فحتى وإن كان فهم الطفل الهدف لما هو غريب متأخرا عن فهم المتلقي الأصلي إلا أن الفهم لا يضيع كلية. إذ يمكن للطفل أن يستغل كل ما يحيط بالتهريب

من معلومات معروفة لديه مسبقا من أجل تكوين وحصر وتحديد معنى الغريب بدقة. وهذا التكوين والحصر والتحديد يتواصل طيلة فترة مشاهدة الحلقة، فإن تعذر عليه ولم يفهم المقصود منه فقد يرضي فضوله بسؤال غيره من الكبار، وبالتالي فالتحصيل في هذه الحالة سيعود عليه بالفائدة خصوصا إذا خصص البالغ للطفل وقتا لشرح الغريب وتبسيطه وتقريب معناه بربطه بشيء موجود في محيط الطفل، وهو ما قد يزيد من إقبال الطفل على معرفة الغريب وانفتاحه عليه وقبوله له. كما يتعين علينا مراقبة التغريب في دبلجات الرسوم المتحركة لئلا يكون غزوا ثقافيا ولغويا يتم باستعمال أصوات الطفولة.

تجدر الإشارة إلى أن هذا البحث أنجز في سياق لا تزال فيه اللغة الفرنسية هي اللغة الأجنبية الأكثر استعمالا في الجزائر بعد اللغتين الوطنيتين، إلا أن هذه النتائج قد تتغير خلال سنوات قليلة نظرا لاعتماد الجزائر تعليم اللغة الانجليزية في الطور الابتدائي، وهو ما يفتح آفاقا جديدة للبحث والمقارنة مع النتائج المحصل عليها في هذا البحث.

9. قائمة المراجع:

1.9. قائمة المراجع باللغة العربية:

- أبو هيف، ع. (2022, 09 02). القصة السورية. تم الاسترداد في 19.05.2023 من التنمية الثقافية للطفل العربي <http://www.syrianstory.com/comment29-8.htm> :

[Abu Haif, A. (2022, 09 02). Al-Qissah al-Suriyah. Tam al-Istiradad fi 19.05.2023 min al-Tanmiyah al-Thaqafiyah lil-Tifl al-Arabi:

<http://www.syrianstory.com/comment29-8.htm>

- التجاني، حلومة. (ديسمبر، 2016). إشكالية الخطاب وترجمته في أفلام الكارتون. في الترجمة (03)، الصفحات 60-69.

[Al-Tijani, Haluma. (Dissamber, 2016). Ishkaliyat al-Khitab wa Tarjamatuhu fi Aflam al-Kartoon. Fi al-Tarjama (03), al-Safahat 60-69]

- المشرفي، انشراح إبراهيم. (2013). أدب الأطفال: مدخل للتربية الإبداعية. الاسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

[Al-Mashrefi, Inchiraah Ibrahim. (2013). Adabu Al-Atfaal: Madkhal Liltarbiyyati Al-Ibdā' iyyah. Al-Iskandariyya: Mu'assasat Ḥurās Ad-Duwalīyah Lil-Nashr Wa'l-Tawzi']

- جابر، ج. م. (2005). منهجية الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق: النص الروائي نموذجاً. (1. éd.) العين: دار الكتاب الجامعي.

[Jābir, Muḥammad Jamal. (2005). Manhajīyat al-Tarjamah al-Adabiyyah Bayna al-Nazariyyah wa al-Tatbiq: Al-Naṣṣu al-Riwā'ī Namūdhajan (al-İşdār 1). Al-'Ayn: Dāru al-Kitābi al-Jāmi' iyyi]

- حلاوة، محمد السيد. (2003). الأدب القصصي للأطفال: منظور اجتماعي ونفسي. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

[Ḥalāwah, Muḥammad al-Sayyid. (2003). Al-Adabu al-Qaṣaṣī lil-Atfāl: Manzūr Ijtima'ī wa Nafsī. Al-Iskandariyyah: Al-Maktab al-Jāmi'ī al-Ḥadīth]

- خفاجي، طلعت فهمي. (2006). أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي. طنطا/أسيوط: دار ومكتبة الإسرائ.

[Khaffājī, Khaffājī Ṭal'at Fahmī. (2006). Adabu al-Atfāl fi Muwājahat al-Ghazw al-Thaqāfi. Ṭanṭā/Asyūt: Dār wa-Maktabat al-Isrā']

- شرفي، عبد الواحد. (2014). موسوعة ثقافة الأطفال من أليس إلى بوتر (المجلد 1). وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

[Sherīfi, Abd al-Wāhid. (2014). Mawsū'atu Thaqāfat al-Aṭfāl Min 'Alīs 'Ilā Būtar (Al-Mujallad 1). Wahrān: Dār al-Gharb Linnashr wa al-Tawzī]

- صوان، مُجد فرج. (2019). الترجمة المتخصصة (الإصدار 1). المحمدية/ بيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع/ دار الروافد الثقافية - ناشرون.

[Sawwān, Muḥammad Faraj. (2019). Al-Tarjamah al-Mutakhassishah (Al-Iṣdār 1). Al-Muḥammadiyyah/ Bayrūt: Ibn al-Nadīm Linnashr wa al-Tawzī' / Dār al-Rawāfid al-Thaqāfiyyah - Nāshirūn]

- قرقابو، سعاد. (2019). دبلجة الأفلام الموجهة للأطفال من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية. إنسانيات ، الصفحات 35-51.

[Qarqabo, Suaad. (2019). Dablajāt al-Aflam al-Muwajjahā lil-Atfal min al-Lughah al-Injiliziyyah ila al-Lughah al-Arabiyyah. Insaniyyat, al-Safahat 35-51.]

- معروف، مختارية. (10 06, 2022). استراتيجية التوطين في دبلجة الأفلام الكارتونية إلى اللغة العربية: الفيلم الكارتوني هتارو انموذجا. آفاق سينمائية ، 09 (01)، الصفحات 127-138.

[Ma'roof, Mukhtarriyyat. (10 06, 2022). Istratijiyyat al-Tawtin fi Dublajāt al-Aflam al-Kartuniyyah ila al-Lughah al-Arabiyyah: al-Film al-Kartuni Hamtaru 'Unmudhajan. Afq Siinima'iyyah, 09 (01), al-Safahat 127-138]

- نيومارك، بيتر. (1988). الجامع في الترجمة (الإصدار 1). (حسن غزالة، المترجمون) بيروت: دار ومكتبة الهلال.

[nywmārk, Bītir. (1988). al-Jāmi' fī al-tarjamah (al-iṣdār 1). (Ḥasan Ghazālah, al-Mutarjimūn) Bayrūt : Dār wa-Maktabat al-Hilāl.]

2.9. قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

- (s.d.). Récupéré sur "Ma'ani al-Asma.": <https://www.xn---nmcfobb7fybyghg6c.com/n/Sasuke>
- Diaz-Cintas, J. (2009). *New Trends in Audiovisual Translation*. Bristol, Buffalo, Toronto: Multilingual Matters.
- - - -. (2005, 11 15). *Subtitles for Almodovar*. Récupéré sur British Council Arts: <http://www.literarytranslation.com/workshops/Amodovar>
- *Elcinema.com*. (s.d.). Récupéré sur Programme Cartoon Network: <https://elcinema.com/tvguide/1242>
- Gambier, Y. (2004). "La traduction audiovisuelle: un genre en expansion." *Meta*, 49 (1), 1-11.
- Ijvie. (2014, 03 30). *Entre domestication et foreignization, quelle traduction?* Consulté le 10 8, 2021, sur Historique de la traduction en littérature de jeunesse: <https://ljnyc.wordpress.com/2014/03/30/entre-domestication-et-foreignization-quelle-traduction/>
- Meyers-Scotton, C. (2002). *Contact Linguistics: Bilingual encounters and*

grammatical outcomes. New York: Oxford University Press.

- Newmark, P. (1988). *A textbook of translation*. Hempstead: Simon&Schuster International Group .
- Oittinen, R. (2000). *Translating for children*. New York/ London: Garland Publishing.
- Unicef. (s.d.). Récupéré sur Développement de la petite enfance:
<https://www.unicef.org/fr/developpement-de-la-petite-enfance>
- Venuti, L. (1995). *The translator's invisibility: A history of translation*. London: Routledge.